التمهيد
(بين يدي السورة)

أولا:- أسماء السورة

قد يكون للسورة اسم واحد وقد يكون لها اسمان فاكثر ، وسورة يس من السور التي كان لها اسماء تدل على شرفها وكمالها وعظيم مكانتها وهي :

١. (يس) : سميت هذه السورة بمسمى الحرفين الواقعين في اولها في رسم المصحف لانها تفردت بهما فكانا مميزين لها من بقية السور فصار منطوقهما علماً عليها وكذلك ورد اسمها عن النبي ﷺ كما سيأتي، وبهذا الاسم عنون الترمذي والبخاري في كتابي التفسير.[١]

٢. قلب القران او (القلب) : ويعد هذا احد اسمائها لما ورد من حديث النبي ﷺ : (ان لكل شيء قلباً وقلب القران يس) [٢] ، وبين حجة الاسلام الغزالي وجه اظلاق ذلك عليها بان المدار على الايمان وصحته بالاعتراف بالحشر والنشر ، وهو مقرر على ابلغ وجه واحسنه ، ولذا شبهت بالقلب الذي به صحة البدن وقوامه.[٣]

وقيل: لعل الاشارة النبوية في تسمية هذه السورة قلبا، وقلب كل شيء لبه واصله الذي ما سواه ، اما من مقدماته واما من متمماته كما في تسمية سورة العباد الى غايتهم الكمالية في المعاد ، وذلك بالتحقق والتخلق المذكورين هنالك، وهو المعبر عنه بسلوك الصراط المستقيم، ومدار السورة الكريمة على بيان ذلك اتم بيان [٤]

---

[١] ينظر : التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور : ٣٤١/٢٢.

[٢] ينظر : الدر المنثور في التفسير بالماثور ، السيوطي :٣٧/٧٠.

[٣] ينظر : روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، الالوسي:٣١١/٢٢.

[٤] ينظر : المصدر نفسه :٣١٢/٢٢.

٣. العظيمة عند الله تعالى او (العظيمة): لما اخرج ابو نصر السجزي في الابانة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ : (ان في القران لسورة تدعى العظيمة عند الله)[١]

٤. المعمة والدافعة والقاضية : لانها تعم صاحبها خير الدارين ، والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة.[٢]

سورة حبيب النجار : لاشتمالها على قصته [٣] ، قال ابن عاشور : (ورأيت مصحفاً مشرقياً نسخ سنة ١٠٧٨ احسبه في بلاد العجم عنونها (سورة حبيب النجار) وهو صاحب القصة ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾كما يأتي، وهذه تسمية غريبة لا نعرف لها سندا ولم يخالف ناسخ ذلك المصحف في اسماء السور ماهو معروف الا في السورة وفي (سورة التين) عنونها(سورة الزيتون))[٤]

ثانياً: مكان نزولها وعدد آياتها وكلماتها

١. مكان نزولها:

سورة يس من السور المكية عند جمهور العلماء، ولكونها تشمل على ضوابط السور المكية التي اتفق المفسرون عليها، وذلك ان محاورها دارت حول اثبات الرسالة، والوحي، والوحدانية، والقدرة، وتحدثت عن الامم السالفة في الازمان الغابرة ، وابرازها المحاورات بين النبي ﷺ وبين المشركين وتتجسد هذه الحقيقة في اكثر اسباب النزول،

---

[١]ينظر : الدر المنثور : ٤٠/٧، وروح المعاني : ٣١٢/٢٢.

[٢]ينظر : انوار التنزيل واسرار التاويل، البيضاوي: ٢٧٩/٢، وروح المعاني :٣١٢/٢٢.

[٣]ينظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي :٣٩٠/١.

[٤]التحرير والتنوير : ٢٢/ ٣٤١.

كما ان اسلوب الخطاب فيها يتضمن الترغيب والترهيب في الجنة والنار والبعث والحساب والامور الغيبية الاخرى.

بيد ان الخلاف وقع في آية او آيتين منها، ومع هذا فالاجماع على انها مكية، الا ان فرقة قالت : ان قوله تعالى: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ [1] نزلت في بني سلمة من الانصار حين ارادوا ان يتركوا ديارهم وينتقلوا الى جوار مسجد رسول الله ﷺ فقال لهم : (دياركم تكتب اثاركم) فعلى هذا فانها مدنية[2].

غير ان ابن عطية رد هذا القول : بان الامر ليس كذلك وانما نزلت الاية بمكة ، ولكنه احتج عليهم في المدينة ، ووافقها قول رسول الله ﷺ في المعنى،فمن هنا قيل ذلك.[3]

واورد آخرون بان سورة يس مكية الا اية منها وهي قوله تعالى :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ [4] . فانها نزلت في المنافقين فتكون مدنية، قاله ابن عباس وقتادة[5].

---

[1]سورة يس، الاية: ١٢.

[2]ينظر : الجامع لاحكام القران ، القرطبي :٣/١٥، وفتح البيان في مقاصد القران ، ابو الطيب صديق بن حسن القنوجي : ٢٦٧/١١.

[3]ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية: ٢٦٨/١٢.

[4]سورة يس، الآية: ٤٧.

[5]ينظر : زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي : ٣/٧.

كما ان هناك قولا لا يعتد به بان سورة مدنية قاله أبو سليمان الدمشقي ونقله ابن الجوزي وقال عنه ليس بالمشهور[١].

أما الترتيب نزول السورة فقد نزلت بعد سورة الجن[٢].

٢. عدد آياتها وكلماتها وحروفها.

أ.عدد ايات السورة باجماع العلماء ثلاث وثمانون آية.

ب.وعدد كلماتها سبعمائة وتسع وعشرون كلمة.

ج.وعدد حروفها ثلاثة الاف حرف.

د.ومجموع فواصل اياتها : الميم والنون ، وجمعت بكلمة (من)[٣] .

ثالثاً:مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

قال العز بن السلام : (المناسبة علم حسن ؛ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام ان يقع في امر متحد مرتبط اوله باخره، فان وقع على اسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط احدهما بالاخر) [٤].

وقال البقاعي عن علم المناسبات : علم تعرف منه علل الترتيب ، وموضوعه : اجزاء الشيء المطلوب بسبب ماله بما وراءه ، وما امامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب ، وهو سر البلاغة لادائه الى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من

---

[١]ينظر : زاد المسير، ابن الجوزي :٣/٧.

[٢]ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمحشري: ٣/٤، تفسير المراعي، احمد مصطفى المراغي: ١٤٤/٢٢.

[٣]ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٣٩٠/١، واللباب في علوم الكتاب ، الدمشقي :١٦٢/١٦، والاتقان في علوم القران، السيوطي: ٢٠٠/١.

[٤]البرهان في علوم القران ، الزركشي: ٣٧/١.

الحال، وتتوقف الاجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها ؛فذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة وكانت نسبته من علم التفسير نسبة البيان من النحو [١].

وقد اختلف العلماء في ترتيب السور هل هو توقيفي او اجتهادي على اقوال الراجح منها ان ترتيب السور توقيفي كترتيب الايات[٢].

١. مناسبة السورة لما قبلها:

وجه اتصالها بما قبلها : انه لما ذكر في سورة فاطر قوله : ﴿وجاءكم النذير﴾ [٣] وقوله : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ﴾ [٤] ، والمراد به محمد ﷺ وقد اعرضوا عنه وكذبوه،فافتتح السورة بالأقسام على صحة رسالته وانه على صراط مستقيم ، لينذر قوماً ما انذر اباؤهم ،وهذا وجه بين[٥].

وفي فاطر قوله تعالى : ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [٦] ، وفي سورة يس :﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [٧]، وذلك ابسط و أوضح[٨].

---

[١]ينظر: نظم الدرر في تناسب الايات والسور، برهان الدين البقاعي: ١/٥.

[٢]ينظر: الاتقان في علوم القران: ١/١٧١، وما بعدها.

[٣]سورة فاطر، الاية: ٣٧.

[٤]سورة فاطر، الاية: ٤٣.

[٥]ينظر : اسرار ترتيب القران ، السيوطي : ١٢٦ ، وروح المعاني : ٢٢/٣١٣.

[٦]سورة فاطر، الاية: ١٣.

[٧]سورة يس، الايتان: ٣٨-٣٩.

[٨]ينظر : اسرار ترتيب القران :١٢٦.

ولا يخفى ان امر المناسبة يتم على تفسير النذير بغيره فتأمل [1].

وفي فاطر قوله تعالى : ﴿وترى الفلك فيه مواخر﴾ [2]، وفي سورة يس: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ [3]، فزاد القصة بسطاً[4].

٢. مناسبة السورة لما بعدها :

قال الامام السيوطي : ان سورة الصافات بعد سورة يس كالأعراف بعد الانعام ، وكالشعراء بعد الفرقان ،في تفصيل احوال القرون المشار الى اهلاكهم ، كما ان تينك السورتين تفصيل لمثل ذلك [5].

وقد اشارت كثير من الايات في سورة الصافات الى ما في (سورة يس) إما على سبيل التفصيل والبيان أو النظير أو غير ذلك ومنه:قوله تعالى في سورة يس : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [6] ، اشار الى القرون المكذبة واهلاكهم، فجاء مفصلا في الصافات:

---

[1] ينظر : روح المعاني :٣١٣/٢٢.

[2] سورة فاطر، الاية: ١٢

[3] سورة يس، الايات: ٤١ – ٤٣.

[4] ينظر : الباب في علوم الكتاب : ٢٢٦/١٦ ،اسرار ترتيب القران :١٢٦.

[5] ينظر : اسرار ترتيب القران :١٢٧.

[6] سورة يس، الاية: ٣١.

﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ الى قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [1].

وقد اوجز المراغي مناسبة الصافات لما قبلها من سورة يس الى ما يأتي:

أ.ان في سورة الصافات تفصيل احوال القرون الغابرة التي اشير اليها اجمالاً في قوله : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [2].

ب.ان في سورة الصافات تفصيلا لاحوال المؤمنين وأحوال اعدائهم الكافرين يوم القيامة مما اشير اليه إجمالا في سورة يس.

ج.المشاكلة بين آخر (يس) وأول (لصافات)، انه ذكر في الاولى قدرته تعالى على المعاد واحياء الموتى، وعلل ذلك بأنه منشؤهم وانه اذا تعلقت ارادته بشيء كان وذكر في الثانية ما هو الدليل على ذلك وهو وحدانيته تعالى، اذ لايتم ما تعلقت به الارادة ايجاداً واعداماً الا اذا كان المريد واحدا[3].

رابعاً: اغراض السورة واهم مقاصدها.

الموضوعات التي تناولتها هي ذات الموضوعات التي تناولها السور المكية وغرضها بناء اسس العقيدة السليمة فيما يتعلق بجوهر التوحيد ، وتأكيد امر الرسالة واقامة البراهين على البعث والنشور والايمان بالغيب والجنة والنار وغير ذلك.

---

[1] سورة الصافات، الايات: ١٦ – ٢٣.

[2] سورة يس، الاية: ٣١.

[3] ينظر: تفسير المراغي: ٤١/٢٢.

وامتازت سورة يس بقصر الفواصل مع سرعة الايقاع، وتعمل على مضاعفة اثرها بما تجمله الصور والمشاهد المتتابعة من بدء السورة الى نهايتها، وهي متنوعة وموحية وعميقة الاثار.[1]

وابتدأت هذه السورة بالتحدي باعجاز القران بالحروف المقطعة وبالقسم بالقران العظيم تنويها به ووصفه بالحكيم اشارة الى بلوغه اعلى درجات الكمال والاحكام، والمقصود من ذلك صحة الوحي واثبات الرسالة وصدق النبي ﷺ ، ثم تحدثت عن كفار قريش الذين تمادوا في الغي والضلال، وكذبوا سيد المرسلين ﷺ فحق عليهم عذاب الله وانتقامه، ثم ساقت قصة اهل انطاكية الذين كذبوا الرسل لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة على طريق القران في استخدام القصص للعظة والاعتبار، ذكرت موقف الداعية المؤمن (حبيب النجار) الذي نصح قومه حيا وميتاً، فادخله الله الجنة، ولم يهمل الكافرين بل اخذهم بصيحة الهلاك والدمار[2].

كما تحدثت السورة عن قضية الالوهية والوحدانية في هذا الكون العجيب وبيان البراهين المختلفة في احياء الارض الميتة التي تدب فيها الحياة ثم مشهد الليل ينسلخ منه النهار، فإذا هو ظلام دامس... والقمر يتدرج في منازله ، ثم مشهد الفلك المشحون يحمل ذرية البشر الاولين ، وكلها دلائل باهرة وايات واضحة على قدرة الله تعالى وجبروته في ملكوته.[3]

والقضية التي يشتد عليها التركيز في السورة هي قضية البعث والنشور، وهي تتردد في مواضع كثيرة ابتداءً من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ

---

[1] ينظر: في ظلال القران، سيد قطب :٦/٧.

[2] ينظر : صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني:٣/٣.

[3] ينظر : بصائر ذوي التمييز : ٣٩٠/١، وينظر: صفوة التفاسير : ٣/٣.

شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [1] ومروراً بما وقع للرجل ومن دخوله الجنة، ثم ترد في وسط السورة بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، مَا يَنظُرُونَ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [2] ثم يستطرد السياق الى مشهد البعث واليوم الاخر، وذلة الكفار عند الموت، وحيرتهم ساعة البعث وسعادة المؤمنين المطيعين، وشغلهم في الجنة وما اعد الله فيها من نعيم مقيم، وتمييز المجرمين عن غيرهم بقوله: ﴿وامتازوا اليوم ايها المجرمون﴾ [3].

وشهادة الجوارح على اهل المعاصي بمعاصيهم، وعدم صيانتهم لعهد الله تعالى بتكذيب رسله واتباع الشيطان وجنده، ثم العذاب الذي وعدوا به، مع تصويره لنفوسهم في سرهم وعلانيتهم، وبيان قدرة الله تعالى بالبراهين القاطعة باعادة بعثهم من خلال قدرته في بناء الانسان ثم تنكيسه وهكذا حال المخلوقات [4].

وبعدها يعود لاثبات الرسالة من جديد ينفي صفة الشعر عن القران الكريم واثبات كونه كلام الله تعالى، وذلك بنفي الصفة عن رسول الله ﷺ بقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [5]، ثم يعرض بعض المشاهد واللمسات الدالة على الالوهية المتفردة، ويتناول قضية البعث بالتذكير بالنشأة الاولى، وبالشجر الأخضر الذي منه يوقدون، وعظيم خلق السموات والارض ليختم السورة بما يتلاءم مع الآيات

---

[1] سورة يس، الاية: ١٢.

[2] سورة يس، الايتان: ٤٨-٤٩.

[3] سورة يس، الاية: ٥٩.

[4] ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٣٩٠/١، وينظر: في ظلال القران: ٩٨٨/٧.

[5] سورة يس، الاية: ٦٩.

والبراهين وبيان قدرته على خلقه بقوله: (كن فيكون) وتنزيه نفسه بنفسه وتفرده بمقاليد ملكه وملكوته[١].

فقامت السورة على تقدير امهات اصول الدين على ابلغ وجه واتمه من اثبات الرسالة والوحي ومعجزة القران وما يعتبر في صفات النبي ﷺ واثبات القدر وعلم الله والحشر والتوحيد والشكر المنعم وهذه أُصول الطاعة بالاعتناء والعمل ومنها تتفرع الشريعة، واثبات الجزاء على الخير والشر مع ادماج الادلة من الافاق والانفس بتفنن عجيب، فكانت هذه السورة جديرة بان تسمى (قلب القران) لان من تقاسيمها تتشعب شرايين القران كله والى وتينها ينصب مجراها.[٢]

وتلخيصا لما ذكرناه نورد اهم المقاصد:

١. بيان ان محمدا ﷺ رسول من عند الله الى خلق الله تعالى.

٢. المنذرون من النبي ﷺ صنفان: صنف ميؤوس من صلاحه والاخر قد سعى الى فلاحه.

٣. اعمال الفريقين تحصى عليهم ، فتحفظ اخبارهم وتكتب اثارهم.

٤. ضرب المثل باهل انطاكية، اذا كذبوا الناصح و قتلوه فدخلوا النار ودخل الناصح الجنة بما قدم من ايمان وعمل صالح وهداية وارشاد .

٥. الدليل الطبيعي و العقلي على البعث

٦. بيان قدرة الله تعالى ووحدانيته و علمه و رحمته الشاملة .

٧.جزاء الجاحدين على كفرانه بانعم الله و سرعة اخذهم و ندمهم حين معاينة العذاب .

---

[١]ينظر : في ظلال القران : ٩/٧ ، وصفوة التفاسير :٣/٣.

[٢] ينظر : التحرير والتنوير : ٣٤٤/٢٣.

٨.الجنة و نعيمها و ما اعد للمؤمنين فيها .

٩. توبيخ الكافرين على اتباعهم همزات الشياطين

١٠. بيان قدرته تعالى على مسخهم و طمس اعينهم .

١١. الانتفاع بالانعام في الماكل والمشرب والملبس

١٢. نفي تعليم الشعر للنبي ﷺ واثبات رسالته.

١٣. اثبات البعث بما اقامه من ادلة في الافاق والأنفس [١]

خامساً: فضل السورة:

روى جندب بن عبد الله قال رسول الله ﷺ: (من قرأ (يس) في الليلة ابتغى وجه الله غفر له)[٢] . وفي رواية اخرى: (غفر الله له تلك الليلة) قال عنه ابن كثير اسناده جيد[٣]. وجاء في سنن الدارمي عن انس قال: قال رسول الله ﷺ (ان لكل شيء قلبا، وقلب القران (يس)، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القران عشر مرات)[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال: (ان في القران لسورة تدعى العظيمة عند الله، يدعى صاحبها الشريف عند الله، يشفع صاحبها يوم القيامة في اكثر من ربيعة ومضر، وهي سورة يس)[٥].

---

[١] ينظر : تفسير المراغي : ٤٠/٢٢ .

[٢] ينظر الدر المنثور بالتفسير بالمأثور : ٧ / ٢٧ .

[٣] سنن الدارمي : ٢ / ٥٤٩ ، وينظر : تفسير القران العظيم ، ابن كثير : ٥٤٠/٣

[٤] مسند الامام احمد: ٥/ ٢٦، وينظر : تفسير القران العظيم: ٥٤١/٣ .

[٥] ينظر : الدر المنثور : ٧/ ٤٠ .